

ولست الوحيدة في نجاحي والذي توقع لي لم يكن صدفة قادها حسن
الخط فقد ذكر العلامة المحقق الفرنسي ريني بلاش في مشاهداته
الطبية عن امهات كثيرات من الطبقة الوسطى والعالية من الهيئة الاجتماعية
في بلاده وقد نجحن في الرضاعة مثلي انا مع انهن لم يكن أحسن صحة
ولا أكثر قوة مني

فلى الوالدة اذا أرضاع ولدها بنفسها اذا لم تكن لا سمح الله . صابة
بامراض المزمنة التي تمنع عن الارضاع فذلك أفيد لصحتها واسلم عاقبة لطفلها

العائلة

وردتنا هذه الرسالة من قلم حضرة الاديب الفاضل والكتاب المجيد داود افندي
بركات فانبثاها بحروفها اقراراً بفضل كتابها وهي :

قرأت . العائلة . فراقتي منها المبحث العائلي وطالعت فصولها فشاقني
الى ان ادلي دلوي بين دلائها واشاطرها يسير ما عندي من الكلام على
العائلة الشرقية التي نراها فنخاطبها ونناديها فلا نجد لها فنمود من مخاطبتها
وكلنا قائل مع الشاعر

لقد اسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

أجل ان العائلة التي يريد كتابنا الربيون في فصولهم ومؤلفاتهم هي غير
ما يتخلونها عند الكتابة . فهم يتوهمون حياتها وهي مائة ووجودها الادبي
وهي في حيز الدم فيتحنون ارشادها وهي لا تبني ورفع شأنها وهي لا تشعرا
لان الله قد ضرب على سمعها وبصرها بل لانها كما قلت لا توجد وان وجدت
فكخطوط الراسم على القرطاس لما يريد من نقش صورة حسنة

فنحن اذاً نأخذ الاطلال بالديار . والتمثيل بالديار . والوهم بالحقيقة .
والتصور النفسي بالوجود الحسي فاذا كتبنا للعائلة نحاكي من يخطط على
صفحات الماء . واذا وعظنا العائلة ضارعنا من خطب في حجر الواد .
وخاطب شجر الوهاد .

فالعائلة افراد يتألفون فيعمل قوتهم ضعيفهم ويتآلفون فيعلم عالمهم
جاهلهم ويتآزرون فيساعد قادرهم عاجزهم ويتساندون فيمضد كبيرهم
حقيرهم ويتقاسمون الميشة عسر آورها، فيخدم الصغير الكبير ويتمثلون
جسداً تطيع اعضاؤه الرأس فيأمرها ويرشدها ويهديها ويشد بعضها بعضاً
كالبنيان المرصوص فيكون كل واحد منها ضرورياً لخدمة هذا الجسد
وقوامه ويرتبط الجميع برابطة واحدة وهي اللفة والوثام والاتحاد .
وللعائلة حياتان حياة مادية وهي متوفرة الشروط في العائلة الشرقية
كسائر الامم متمدنة وهمجية وحياة أدبية وهي مفقودة عندنا الا في النادر
الذي لا يعد قياساً . ففقدان الحياة الادبية هو فقدان العائلة بجمعها
وفقدان العائلة هو ضياع الامة كما نرى في شرقنا .

والحياة الادبية لانتمو روحهما في عائلة الا يوم يكون الاب معلماً
بالقول والعمل للأثم والام معلمة للابن والجد معلماً للحفيد والحلم معلماً
للسبط والسيد للخادم والمولى للموالي والسيدة للحشم او بالعكس لا تعليم
القراءة والكتابة كما يفهم الناس حتى الآن بل الفضائل والآداب .
النشاط والحزم . الصدق والامانة . الجد والسمي . التألف والتآزر .
الغيرة والمروءة . النزاهة والشفاف . الاقتصاد والاقتناع . التروي
والامعان . التبصر والحسبان . الاطاعة للاعلى والاستكانة للادنى

والحياة الادبية لانه يشك ان العائلة الا اليوم يعرف الزوج ازواجه
هي قسيمة حياته وتعرف الزوجة انها وقف على قرينها ويعرف الاثنان
انهما وقف احدهما للآخر والاثنان لابنائهما ومن اقتنى من مجموع العائلة
فله مما يقتنيه ما لافراد عائلته ومن علم فلهم من علمه مثل ماله وان صح فلهم
من صحته وان اعتل فلهم من علة وان اصاب فلهم من صوابه وان اخطأ
فلهم اصلاح فاسده

شركة هي العائلة لكل واحد منها ما للآخر . مدرسة هي العائلة
يعلم عالمها جاهلها . وحدة هي العائلة تجزؤها ضباع . جسد هي
العائلة له العين الناضرة كما ان له اليد العاملة والرجل الساعية والاذن السامعة
والمعدة الهاضمة والكنتف الحاملة والبصيرة الباصرة والصدر النواحي
والقلب المحي . والحلق التنفس والقم الماضغ فعمود عضو عن العمل ضباع
- كما قات - لمجموع الاعضاء

فاذا بحثنا عن مثل هذا الجسد بين عائلتنا لانجده ولو كان موجوداً
لرأيناه فنحن افراد نساؤنا كمالى لالجهان القراءة والكتابة - كما يزعمون -
بل لانهم لم يرثن النشاط عن الامهات ومبذرات لانهم لم يتعلموا
الاقتصاد صغيرات . جاهلات لانهم لم يتربوا في المدرسة أي العائلة .
فهم اناث لازوجات كما ان رجالنا ذكور لازواج .

فانا لا نجد اذا عائلة خاطبها بل أجداً افراداً وهؤلاء الافراد وحدهم
قادرون على تأليف العائلة لا بتعليم الناس العلوم ولا بتدريس البنات
والصبيبة علم الفلك والنجوم فان ذلك لا يكون ولن يكون وان كان فلا يفيد
عاجلاً بل بعد مضي الاحقاب والقرون بل بتعليم الام شئون منزلها والابنة

امور بينها والفتى واجب الرجال . اي نعم الى افراد الامة العالمين بدائها
 نطلب الدواء اذ على كل واحد لامة ما على الرجل لعائلته فالجار لجاره
 والصديق لصديقه . فكتباتي لو كانت للامة بجماعتها لضاعت ضياع
 مخاطباتي القمر لأن قراء كل مجلة وصحيفة عربية لا يتجاوز عدداً معلوماً
 وهذا العدد ليس بالامة ولكن بهذا العدد يرجى صلاح الامة اي نعم
 ان بالعقلاء يصاح فساد الجهلاء فالعاقل بين قوم يجب ان يكون مرشداً
 ومعلماً ورسول المدنية والحضارة وبشيراً لا يكل . وهذا لا يعمل فاذا علم
 ذويه خزن في صدورهم كنزاً اجل واكرم من انفس الكنوز لانه
 لا يفنى ولا ينفذ ويتوارثه ابناءؤه الى ماشاء الله وينفقون منه بين الناس
 ويتبرعون عليهم بدرره وقد قالت الامثال : الصيت الحسن خير من المال
 المجموع ، والصيت الحسن لا يكون الا من حسن التربية

واذا علم جاره وجارته وهبهما اعظم هبة واذا علم خادمه اكتسب
 نشاطه وامانته واذا علم ابن وطنه رباه رجلاً لا يستعجى به ولا يخشى شر
 جهله فاذا بثت هذه الروح في عقلاء الامة جعلوا البلاد كلها مدرسة وهم
 الملمون ولا تمر سنوات الا وقد ذهب الداء الذي نتحرق من الله مفضاً
 وتنفطر من مرارته تمرصراً

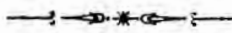
انظر الى فضائل الاولين تعلم انهم لم يتلقوها في المدارس انظر الى
 شهامة العرب التي لا تزال مفروسة في صدور بعض قبائلهم الى اليوم فهم
 لم يتعلموها في الكتب ولم يظلموا عليهم في المؤلفات بل تلقوها من عقلائهم
 القدماء فتوارثوها جيلاً بعد جيل حتى اليوم انظر الى نشاط الافرنج فانهم
 لم يتلقوه من الكتب بل من التربية العائلية يوم لم يكن بينهم كاتب ولا

حاسب . انظر الى خبث العبيد الاميركان فان العلم بالكتب لم ينزع من صدورهم الاثوم والتوحش بل انظر الى بني اسرائيل فموسى دينهم كان الدغا لم يتاق شريعته من علماء زمانه انظر الى الامم النصرانية تجد انها تعلمت وتهذبت ولانت خشونها بالرسول والمبشرين لا بالمدارس والمدرسين انظر الى الامة الاسلامية فان قدماءها من الامهين ومع ذلك لا تزال ذكرى فضائلهم ترددها كل شفة ولسان .

انا لا انكر فضل المدارس وقراءة الكتب ولكن لا ارى بلوغ الامة الغاية من هذا المهج الا بعد الاجيال البعيدة اي يوم يصبح كل فرد عالماً به وكل شخص يحسن القراءة والكتابة فلا بد اذاً لنا من ثلاث مدارس : امية معلموها عقلاء الامة . وعائلية ومعلموها عقلاء العائلة . وعلمية وهي التي تعلم القراءة والكتابة واهما المدرستان الاوليان واهم معلمها يجب ان يكون الرؤساء الدينيون لان صوت الدين اوقع في قلوب العامة من صوت التأديب العالمي ولو كان ذاك لا يمنع هذا

واضرب لذلك مثلاً واحداً وهو ان الزار بدعة في هذه الديار من عرف تطرف النساء بها عرف بدعة تهم صروح كل دين وقد مضى على الجرائد سنوات وهي تكتب الفصول الطوال عن ضرره فلم يلفت اليها احد ولم يعباً باقوالها واحد فلو قام رؤساء الدين وشددوا التنكير على اصحاب هذه البدعة وخطأوهم ودنسواهم قولاً وفعلماً لما رأيت اليوم في مصر امرأة واحدة تنجس على ذكر اسم الزار فاهمال رؤساء الدين تهذيب الامة وارشاد العائلة الى واجب كل فرد من افرادها ذنب لا يغفر وقد الممت الى هذا الموضوع المائتاً وهو يحتمل الافاضة لاني لم

اقصد سوى بيان فساد القول بوجود العائلة الشرقية واملد العائلة ،
ورصيفاتها يجدن بنسائهن عائلة عاقلة حكيمة اذا نوديت اجابت واذا
خوطبت هبت سائمة صحيحة باذن الله



﴿ لماذا نتأخر ؟ ﴾

(لحضرة الكاتب الاديب صاحب الامضا)

يتساءل كل منا من سبب تأخرنا وما الداعي اليه وما من أحد يجيب
بجواب واف حتى نصلح خطتنا ونسير بالطريق المستقيم وقد ولج قبلي
كثيرون هذا الباب وكل يدعي انه أصاب بما أجاب ولكن الحقيقة متوقفة
على البحث والتنقيب بكل ما يكتب على المجلات عن سبب تخولنا هذا
واستهزاء الغربي بنا واستيلائه على بلادنا وممتلكاتنا ولذلك احيت ان اضم
صوتي لهؤلاء الكتاب الاماجد ووضح ما عن بفكري القاصر من بعض
ملحوظات ارامالو روعيت حق رعايتها لا أت بصالح يعود نفعه علينا جميعاً
واليكم أيها السادة حديثي

تعلمون أيها الافاضل ان الواحد منا لا تولد فيه محبة الوطن ما لم يكن
متعلماً لان العلم ينور عقله ويعرف ما له وما عليه وبالعلم بلوغ الآمال
حقيقة والنهوض من الخمول المتسلط علينا ولكن بكل أسف اقول ان
المعلوم في بلادنا هذه الى الان لم تصل للدرجة المطلوبة. نعم لا أنكر فضل
المدارس الاجنبية علينا من حيثية التعليم ولكن اقول ولا اخشى لومة لائم
ان تعاليم هؤلاء الافاضل ليس لمنفعة فقط بل بالاكتر لمنفعة بلادهم حيث
التلميذ يشرب بعشرهم ويتخلق باخلاقهم فان كان عند الآباء اليسوعيين